

# معالم في بر الوالدين

د / عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

تقديم سماحة المفتي العام للمملكة

عبد العزيز بن عبد الله آل شيخ

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ

والدة محمد الشلهوب

أَسْكَنَهَا اللَّهُ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى وَبَارَكَ فِي ذُرِّيَّتِهَا

2

## مقدمة الشيخ عبد العزيز آل شيخ

شركة الحرمين



المملكة العربية السعودية  
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء  
مكتب المفتي العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد  
فقد اطلعنا على كتاب (( معالم في بر الوالدين )) لفضيلة الشيخ  
عبدالعزیز بن محمد السدحان \_ وفقه الله \_ فالفيناه على صغر حجمه قد حوى  
علماً جماً وتوجيهاً ونصحاً ، وحثاً على بر الوالدين وبيان صور ذلك ، وتيسير  
الوصول إليه بذكر لأسباب المعينة عليه ، وتطرق لعقوق الوالدين وبيان وخيم  
عاقبة العاق لوالديه وذكر صوراً من العقوق . وبين سوء العاقبة في الدنيا  
المشاهدة ، فكيف بالأخرة نسأل الله العفو والعافية .  
ولا شك أن هذا جهد كبير ، وعمل صالح ، ومشاركة في موضوع لا بد  
من التواصي به ، ويحتاجه الجميع الصغير والكبير والذكر والأنثى ، فالحمد  
الله الذي ألهم الشيخ عبدالعزیز الكتابة في هذا الموضوع ، والحمد لله الذي  
وفقه لإخراجه بهذه الصورة ، وأسأل الله أن يوفقه في أقواله وأعماله ، ويسدد  
خطاه ، وأن ينفع بهذا الجهد وغيره ويجعله ذخراً له يوم لقاءه .  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ، .

عبدالعزیز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ



المفتي العام للمملكة العربية السعودية  
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

## مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.  
 اللهم لا سهل إلا ما جعلت سهلاً، وأنت تجعل العسير إن شئت سهلاً.  
 اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن نفس لا تشبع.  
 اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم بارك لنا في أعمالنا وأعمارنا وذرياتنا وجميع شأننا.

أما بعد:

فهذه وصايا وتوجيهات وإرشادات تتعلق بحق الوالدين.  
 والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عبد العزيز السدحان

١٤٢٥/٧/٢٣ هـ

## معالم في بر الوالدين

### يا أيها الأبناء...

لقد جعل الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وتقوى تلك المعرفة أو تضعف بحسب نوع الرابطة التي تجمعهم، والروابط التي تجمع بين الناس كثيرة متنوعة؛ فالإسلام هو الرابطة العامة، وهناك روابط لها شأن أخص، كرابطة الرَّحْم، والمصاهرة، والجوار، والصُّحبة، وغير ذلك.

### يا أيها الأبناء...

ولما كان الناس يتفاضلون في الحقوق والصلة بحسب قوّة الروابط وقربها من بُعدها؛ رَبَّبَ الإسلام على ذلك أحكاماً وحقوقاً وواجبات تُبنى على أساس تلك الرابطة ونوعها. فأمر بوصل رابطة الرحم دوماً، وحذّر من قطيعتها، كما جعل من حق رابطة الجوار أن يُكرم الجار ولا يُهان، ويُحسن إليه ولا يُؤذى، وكذلك ما يتبع الجار من حق الشُّفعة وغيرها.

### يا أيها الأبناء...

إنّ من أعظم الروابط بين الناس رابطة خصّها الإسلام بمزيدٍ من الذّكر، وحرص عليها أكثر من غيرها، بل وأمر بوصلها والإحسان إليها في أحلك الظروف، وحذّر من المساس بأصحابها ولو بأدنى الألفاظ، تلکم الرابطة: هي ما يجمع كلاً منّا بأصله الذي جعله الله تعالى سبباً لوجودنا، تلکم الرابطة هي رابطة الولد بأُمَّه وأبيه: رابطة الوالدين.

### معاشر الأبناء...

إنّ شأن الوالدين عظيم، وحقّها كبير وكبير.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ كقوله في الآية الأخرى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِ﴾ أي: لا تسمعها قولاً سيئاً حتى ولا التأنيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ.

﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ أي: لا يصدر منك إليها فعلٌ قبيح.

كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ أي: لا تنفض يدك عليها.

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: ليتنا طيباً حسناً بتأدبٍ وتوقيرٍ وتعظيم.

﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ﴾ أي: تواضع لهما بفعلك.

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما» انتهى كلام ابن كثير رحمه الله.

### يا أيها الأبناء...

لقد أكثر الله من ذكر شأن الوالدين وأوجب الإحسان إليها لفضلها وعظيم معرفتها على ولدها.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [البقرة: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [لقمان: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

## يا أيها الأبناء...

إن من عظيم شأن الوالدين أنه يجب الإحسان إليهما والرّفق بهما حتى ولو كانا مُشركين، مع عدم طاعتها في أيّ معصية.

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العنكبوت: ٨]. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]... إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تدلّ -نصًا أو تضمّنًا- على حق الوالدين.

وأما أحاديث برّ الوالدين في السنّة النبوية فكثيرة جدًّا، فمن ذلك:

ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أيّ؟ قال: «برّ الوالدين». قلت: ثم أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحقّ الناس بحسّن صحابتي؟ قال: «أمّك». قلت: ثم أيّ؟ قال: «أمّك». قلت: ثم أيّ؟ قال: «أمّك». قلت: ثم أيّ؟ قال: «أبوك». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضًا قال: قال النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم.

قال الإمام النووي: «وقوله: «رغم أنف» معناه: ذلّ، وأصله: لصق أنفه بالرغام، وهو تراب مختلط برمل. وقيل: الرغم كلّ ما أصاب الأنف ممّا يؤذيه. وفيه الحثّ على برّ الوالدين وعظيم ثوابه، ومعناه: أنّ برّهما عند كبرهما وضعفهما والخدمة أو النفقة أو غير ذلك سببٌ لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه» انتهى كلام النووي رحمه الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فقال: «أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. فقال: «فهل لك من والدَيْكَ أَحَدٌ حيٌّ؟». قال: بل كلاهما.

قال: «فَتَبَنِّي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟» قال: نعم. قال: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية عند أبي داود قال ر جل: جئت أبأيعك على الهجرة وتركت أبويَّ يبكيان. فقال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما».

وفي رواية لهما: جاء ر جلٌ إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟» قال: نعم. قال: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

### أيها الأبناء...

ولعظيم شأن الوالدين وكبير منزلتهما كان أنبياءُ الله تعالى عليهم الصلاة والسلام من أبرَّ الناس بوالديهم؛ طاعة لهما إن كانا مؤمنين، وشفقةً ونصحًا إن كانا من غير المؤمنين.

ولقد أخبرنا الله تعالى عن بعض سير أولئك المصطفين الأخيار وكيف كانوا خيرَ أبناءِ بررة لأبائهم، فهذا نوحٌ ﷺ؛ يُحْصِ والديه بدعائه لهما بالمغفرة، كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيْ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]

وكذا ما أخبر الله تعالى عن حال عيسى ابن مريم ﷺ في شأن بره بأمه: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

قال ابن كثير: «أي: وأمرني ببر والدي، وذكره بعد طاعة ربه لأن الله تعالى كثيرًا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين» انتهى كلامه.

وما كان من شأن عيسى؛ في بره بوالدته كان كذلك من شأن يحيى ﷺ في بره بوالديه: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «لما ذكر تعالى طاعته لرَبِّه -وأَنَّهُ خَلَقَهُ ذَا رَحْمَةٍ وَزَكَاةٍ وَتُقَى عَطْفٍ بِذِكْرِ طَاعَتِهِ لَوَالِدَيْهِ وَبِرِّهِ بِهَا وَمَجَانِبَتِهِ عَقُوقَهَا قَوْلًا وَفِعْلًا، أَمْرًا وَنَهْيًا» انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

### أيها الأبناء...

وأما ما كان من شأن الخليل ﷺ مع أبيه ودعوته إياه وتحبُّبه له فأمرٌ قد بلغ في البرِّ غايته، وفي الرأفة والشفقة أوجها، مع أن أباه كان كافرًا.



﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥﴾ [مريم: ٤١-٤٥]

قال القاضي أبو السعود رحمه الله تعالى حول مخاطبة الخليل عليه السلام لأبيه: «ولقد سلك؛ في دعوته أحسنَ منهاج وأقومَ سبيل، واحتجَّ عليه أبدع احتجاج بحُسن أدب وخلق جميل؛ لئلا يركب متن المكابرة والعناد... ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق المبين لما أنه لم يكن محظوظاً من العلم الإلهي مستقلاً بالنظر السوي، مصدرًا لدعوته بما مرَّ من الاستمالة والاستعطاف، حيث قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾، ولم يُسمِّ أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له...» إلى آخر ما قال.

وأما ما كان من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمن أعجب العجب؛ فلقد كان بارًا بعمِّه أبي طالب -وهو في مقام أبيه- فلقد كان يلازم عمَّه أبا طالب ويتحبَّبُ إلى دعوته بأطيب الألفاظ حتى على فراش موته، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو عمَّه برفق فيقول: «يَا عَمُّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». وهذا من أعظم البر من النبي صلى الله عليه وسلم بعمِّه.

### أيها الأبناء...

ولما كانت مسألة بر الوالدين من المسائل العظيمة كُثر كلام العلماء في شأنها، بل صنَّفوا فيها مصنَّفات مستقلة، ناهيك عن كتب الفضائل والجوامع والسلوك التي تخصَّص كتابًا أو بابًا أو فصلاً لشأن الوالدين، وكان ممن صنَّف في هذا الشأن الإمام ابن الجوزي، وقد جاء ضمن كتابه «البر والصلة» ما نصَّه:

«أما بعد؛ فإني رأيتُ شبيبةً من أهل زماننا لا يلتفتون إلى بر الوالدين، ولا يرونه لازماً لزوم الدين، يرفعون أصواتهم على الآباء والأمهات، وكأنهم لا يعتقدون طاعتهم من الواجبات، ويقطعون الأرحام التي أمر الله بوصلها في الذكر، ونهى عن قطعها بأبلغ الزجر، وربما قابلوها بالهجر والجهر...» إلى آخر ما قال.

ثم شرع في سرد النصوص والآثار، ثم قال: «وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برِّهما لم يف بشكرهما.

عن زُرعة بن إبراهيم أن رجلاً أتى عمرًا فقال: إنَّ لي أمًّا بلغ بها الكبر وإنما لا تقضي حاجتَها إلا وظهري مطبَّة لها، وأوضَّئها وأصرف وجهي عنها، فهل أديت حقَّها؟ قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري وحبست نفسي عليها؟! فقال عمر: إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنع ذلك بها وأنت تتمنى فرآها!

وجاء رجلٌ إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: حملت أمي على رقبتني من خراسان حتى قضيتُ بها المناسك، أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا طلقة من طلقاتها.

ثم قال المؤلِّف بعد ذلك: «وبرِّهما يكون بطاعتها فيما يأمران به ما لم يكن بمحذور، وتقديم أمرها على فعل النافلة، والاجتناب لما نهى عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتها، والمبالغة في خدمتها، واستعمال الأدب والهيبه لها؛ فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوها باسمها، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما» انتهى كلامه.

فنسألك اللهم أن ترزقنا بر والدينا أحياءً وأمواتاً.

اللهم اجعلنا لهم قرة أعين.

اللهم اشرح صدورهما ويسر أمورهما، وتوفنا وإياهم وأنت راضٍ عنا.

### أيها الأبناء...

وما تقدم في الصفحات السابقة من كلام عن بر الوالدين قليلٌ من كثير، جاء كثيرٌ من النصوص الشرعية التي أكّدت عظيم مقام الوالدين ورفيع مكانها.

وبكلِّ حال؛ فبر الوالدين قربةٌ من القربات العظيمة تسابق إلى تحصيلها المتنافسون، وكان أنبياء الله ورسله -صلوات الله عليهم وسلامه- في مقدّم أولئك المتنافسين، وقد قصَّ الله تعالى حال بعضهم في رأفتهم وعظيم برهم وصنيعهم بوالديهم.

بر الوالدين مفتاح كلِّ خير، ومغلاق كلِّ شر؛ في برِّهما طاعة الله تعالى وطاعة لنبيه ﷺ، ثم هو دين يدخر للبار في ذريته فيرى ثمار برّه قد أينعت في ذريته، فتقرَّ عينه، وينشرح صدره، بل ويتحسّر على عدم مضاعفة برّه بوالديه؛ لما يرى ويلمس من بر أولاده به.

## فيا أيها الابن...

شمر عن ساعديك وسارع إلى والديك، فأصغ سمعك لهما، واخفض جناح الذل لهما، وقُل: رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا.

واعلم -رعاك الله- أنه مهما عملت وستعمل فلن توفيهما حقهما، وأنى لك بسداد دينهما عليك وهما يضاعفان دينهما بدعائهما لك وخوفهما عليك ومحبتهما لك؟!!

## معاشر الأبناء...

إنَّ شأنَ الوالدين عظيم جدًّا، وكيف لا يكون ذلك وقد آثرا براحتهما لولدهما يمرضان لمرضه، ويجزنان لحزنه، بل لا يغمض لهما جفنٌ حتى تغمض عينا صغيرهما ويسلم نفسه للرقاد. ناهيك عمَّا يتبع ذلك من التحامل على نفسيهما ونسيان مرضهما وترك ما فيه إسعادهما، كل ذلك في سبيل إدخال السرور والراحة على ولدهما.

كثيرك يا هذا لديه يسيرُ

لأتمك حقُّ لو علمتَ كثيرُ

لها من جواها أنةً وزفيرُ

فكم ليلةٍ باتت بثقلك تشتكي

فمن غصص منها الفؤاد يطير

وفي الوضع لو تدري عليها مشقة

وما حجرها إلا لديك سرير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها

ومن ثديها شربٌ لديك نمير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها

حنانًا وإشفاقًا وأنت صغير

وكم مرةً جاءت وأعطتكَ قوتها

ويقول الآخر في شأن الوالدين جميعًا:

منحك محض الود من نفسيهما

إن كان دينهما أظلك طالما

جزعا لما تشكو وشق عليها

ما هن إلا أبصرا بك علة

دمعيها أسفًا وشق عليها

ما هن إذا سمعا أنينك أسبلا

وتمنيا لو صار حالك راحة  
بجميع ما يحويه ملك يديها  
طوباك لو قدّمت فعلاً صالحاً  
وقضيت بعض الحق عن حقيها

### أيها الأبناء...

ومع كثرة النصوص والآثار الدالة على عِظَم شأن الوالدين ورفيع مكانهما؛ إلا أنّ بعض الناس قد وجد الشيطان إلى قلبه طريقاً معبداً!  
فيا عجباً من شأن الوالدين! ويا عجباً لشأن ولدهما!  
عجباً لشأن أمّ كان بطنها لولدها وعاء، وثديها له سقاء، تمرض لمرضه، وتفرح لفرحه، وعجباً لشأن والد يكدح ليله ونهاره طلباً للرزق والمأوى، يبكي أولاده إذا احتاجوا شيئاً فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بالٌ حتى يقضي حاجتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.  
يا سبحان الله! ما أعجب أمر الوالدين في رحمتها وشفقتها، فكأنهما ظلٌّ لولدهما؛ يتحركان بحركته ويسكنان لسكونه.  
وأما الأعجب من هذا كلّهُ، بل العجب الذي لا ينقضي: نكران جميلها وكفران معروفها ومعاملتها بالتي هي أشد وأسوأ!!

### أيها الأبناء...

كم سمع الناس وقرؤوا وشاهدوا من مظاهر العقوق القولية والعملية ما يندى له الجبين.  
أمّ تُهان! ووالدٌ يُضرب! وآخر يُلقى في دار العَجْزة والمسنين!  
فنعوذ بالله من الخزي والعار في الدنيا والآخرة، اللهم اكفنا شر أنفسنا والشيطان، اللهم أوزعنا شكر نعمتك وأن نعمل صالحاً ترضاه وأصلح لنا في ذرياتنا.  
اللهم اجعلنا لوالدينا بررة، اللهم اجعلنا سبباً في انشراح صدورهم، وفي إدخال السرور عليهم.  
فيا من عَقَّ والديه أو أحدهما وأذاقهما الأمرين! ألا تتقي الله تعالى في نفسك؟ أرايت لو أنّ أحداً أسدى إليك معروفاً وقد لا تكون مُضطرّاً إلى معرفه ذاك، ألا ترى أنه قد طَوَّقَ عُنُقك بمَنّة تذكُرُها منه وتشكُرُها له وتحرص على ردّها إليه؟

فكيف لو كنت مضطراً محتاجاً إلى معروفه ذاك فأدّاه إليك راضياً، ألم يأسرك بفضله عليك وعونه لك وهو معروف واحد؟ وقد يكون في داخل نفسه غير راغب في عونك، ومع ذلك لا مناص لك من الاعتراف بفضله وإسداء جزيل الشكر له.

عجباً لك أيها العاق لوالديه! معروف واحد تشكر مُسديهِ صباح مساء، وجبالاً من المعروف من والديك قد كفرت شُكرها وجحدت فضلها!

### أيها الأبناء...

إنّ مما يشنع سماعه ويثقل لفظه ما يُرى و يُسمع و يُقرأ عن شأن أولئك النشاز الذين جحدوا وتنكروا لوالديهم، ويزداد الأمر شناعةً وقُبْحاً إذا كان بعض أولئك من أهل الصلاة والجمعة والجماعة.

فيا أيها المصليّ! ألا تتقي الله في والديك؟ ألم تتفكّر في شأنها؟ ألم تنهك صلاتك عن سوء صنيعك بهما؟ شابت رؤوسهما كبراً وكمداً لما رأوا من جحود حقّهما ونكران جميلها.

يندب الوالدان حظّها ويعزيان نفسيهما وتطعمان عقوقاً أمرّ من العلقم مرات!

فأحسن الله عزاءكُمَا أيها الوالدان، وأعظم أجركُمَا في عظم مُصابكُمَا.

وأما أنت أيها العاق فممهّل لا مهمّل! وتلك الأيام دُول بين الناس.

مسكين أنت! بل مخدوع أنت! تنام ملء جفنيك وقد تركت والديك ضعيفين يتجرعان من

العقوق عُصصاً، فنعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم اكفنا شر الهوى والشيطان، اللهم ارزقنا الاستقامة على الرشد والفلاح في العمل.

## [من صور العقوق]

أيها الأبناء...

ولعقوق الوالدين صورٌ كثيرةٌ أكتفى بذكر سبع صور منها:

### الصورة الأولى:

من صور عقوق الوالدين: ما يكون من بعض الأبناء من تفضيل زوجته على والديه، فيُقدِّم طاعتها و يؤثر راحتها على راحتها، بل قد يتسبَّب في إسخاطها في سبيل إرضاء زوجته، ويزداد الأمر شراً إذا كانت زوجته دنيئة النفس تُعين الشيطان على زوجها.

وكم تحدَّث الناس عن زوجة سوء فرَّقت بين المرء ووالديه أو أحدهما، يخرج أحدهم بزوجه يضرب وإياها في الأرض دروباً كثيرةً يقطعون فيافي كثيرة، دون ضجر أو ملل، بل ويخامرهم في ذلك نشوة فرح وسرور، بينما ترى ذلك الرجل لو طلب والداه أو أحدهما قضاء حاجة لهما من السفر ما والترويح عنهما لأبدى في ذلك وأعاد، وقدم عُذرَه واعتذارَه!

وأدهى من ذلك وأمرُّ أن يكون كارهاً متثاقلاً لمرافقتها في داخل نفسه، وكان الأولى به أن يُقدِّم جانب الوالدين على زوجته، وأن يعرض عليها ما يدخل السرور عليها دون ظلم للزوجة، فالقرب من الوالدين قُربة، والبعد عنهما مسخطة، فبر الوالدين سببٌ عظيمٌ من أسباب البركة في جميع شؤون البار؛ مالية أو بدنية أو نفسية، فكم صلحت بيوت وبورك فيها بسبب برِّ أربابها بأبائهم وأمهاتهم، وكم تفرَّق شمل وتشتت جمعٌ بسبب العقوق.

فاللهم إنا نسألك أن ترزقنا برِّ آبائنا وأمهاتنا، وأن يبارك لنا في أعمارنا وأولادنا، اللهم أوزعنا شكر نعمتك، اللهم اشرح صدورنا ويسر أمورنا.

## الصورة الثانية:

### معاشر الأبناء...

من صور العقوق: إظهار العُبوس عند مقابلة الوالدين أو أحدهما، يقابل أحدهم صاحبه فيبادره ببشاشة ووجه طلق، ويحرص أن يكون أسبق من صاحبه في ذلك، بينما ترى ذلك المحيا يتلاشى أو أغلبه عند مقابلة والديه أو أحدهما.

قال: «وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلَّقٍ لَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ».

وقال عليه الصلاة والسلام أيضًا: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ».

فإذا كان التبسم مع عموم المسلمين صدقة فهو مع الوالدين صدقة وبر وقربة.

وإن من التناقض أن بعضهم يتصنع ويتكلف في إظهار البشاشة عند ملاقات الآخرين، بينما تراه يتثقل في إظهار ذلك مع الوالدين، وكان الأولى به أن يوطن نفسه على إدخال السرور عليهم من أي وجه كان، ولعل البشاشة والانبساط من أبلغ المؤثرات عمقًا في نفوس الوالدين.

## الصورة الثالثة:

### معاشر الأبناء...

من صور العقوق: رفع الصوت عليهما أو مقاطعة كلامهما بزجرهما وفرض رأيه عليهما، وهذا من الخزي والحذلان والعياذ بالله، إذ إن مروءة الشخص تحجر عليه وتأبى له أن يرفع صوته عند جلوسه، فضلًا عن مقاطعته قبل إتمام حديثه.

فتلك الطباع من رفع صوت ومقاطعة مما يذمه عقلاء الناس ويعيبون فاعليها، فكيف إذا كان ذلك مع الوالدين؟! لا ريب أن الأمر أقبح وأشنع، بل يزيد ذلك بما يجزئه على صاحبه من الأوزار والآثام.

## الصورة الرابعة:

من صور العقوق: النظر إلى الوالدين شزراً وذلك بإحداد النظر إليهما، فتلك الصفة تكون ترجمةً وعنواناً لغيظ متقد داخل جوفه، فيا عجباً ممن هذا شأنه! أنزعت الرحمة من قلبه؟! قال مجاهد رحمه الله تعالى: «ما برَّ والديه من أحدٍ النظر إليهما».

بل قال غيرُه: «لا ينبغي للولد أن يدفع والده إذا ضربه».

فيا سبحان الله من مخلوق نزع جلباب الحياء عن وجهه ورمى بحق والديه جانباً، ولم يكتفِ بذلك، بل استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فرفع لسانه وأحدَّ بصره، فمثل هذا يُحسَى عليه العقوبة العاجلة قبل الآجلة.

## الصورة الخامسة:

### معاشر الأولاد...

من صور العقوق: التأخر في قضاء حاجاتها، والشناعة في هذا أن ترى الوالد أو الوالدة يسألان ولدهما عن حاجةٍ كلَّفاه بها فيُظهِر لهما عُذْرَه واعتذاره، ثم يسوِّف في إنجازها... وهكذا دواليك حتى يسأمان سؤاله في ذلك.

بل إنَّ بعض العاقين لا يكتفي بعدم الاهتمام بإنجازه والديه، بل يستثقل تكليفهما له، وبخاصة إذا كان للوالدين غيره من الأبناء، فترى ذلك الولد يتضجّر من أمر والديه له دون إخوته، بل قد يفتح والديه في ذلك قائلاً: لم لا يكلف أخي فلان؟ ولم لا يذهب بدلي أخي فلان؟ لم أكون أنا الغادي والرائح دونهم؟ إلى غير ذلك مما تأباه الديانة والمروءة مع الوالدين، وهو بذلك يحرم نفسه من خيرٍ كثير، بل يجلب على نفسه وزراً عظيماً، وكان الأولى به أن يفرح بتكليف والديه له، بل عليه أن يعرض نفسه وماله ووقته للقيام بخدمتهما ورعاية شؤونهما، فذلك خيرٌ وأعظمُ أجراً.

## الصورة السادسة:

### معاشر الأولاد...

من صور العقوق: أن يناديه أحدُ والديه أو يتصل عليه فيتعمّد عدم الرد عليه، وهذا عملٌ مشين قبيحٌ لو ناداه أحدُ الناس، فكيف بوالديه عياداً بالله.

بل ذلك بعض الفقهاء أنّ المصلّي إذا كان يصلي نافلةً وناداه أحدُ والديه فإنه يجيبه تعظيماً لشأن الوالدين، ودليل ذلك عندهم حديث قصة جريح، والحديث في «صحيح مسلم».

وهذا القول وإن كان مرجوحاً عند بعض أهل العلم لمنع الكلام في الصلاة، لكنه يبيّن عظم شأن نداء الوالدين لولدهما.



## الصورة السابعة:

## معاشر الأولاد...

من صور العقوق: أن يسبّ الولد والديه، وذلك بأن يسبّ الولد والدين لأحد الناس، وهذا من كبائر الذنوب، وأيضاً يرجع ذلك المسبوب فيسبّ والدي السابّ.

فهذا نوعٌ من العقوق؛ لأنّ الولد السابّ تسبّب على أبويه بالسب واللعن، كما قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» أخرجه البخاري ومسلم.

## معاشر الأبناء...

إنّ الكلام عن صور العقوق وتعدادها يطول جداً، فصوره كثيرة متنوعة، تارة تكون قوليةً وتارة تكون فعليةً، وتارة أخرى يجتمع القول والفعل معاً.

وبكلّ حال؛ فالجامع ذلك كلّهُ أنّ ما سبّب إساءةً للوالدين وأدخل الحزن عليهما في غير معصية الله تعالى فهو نوعٌ من العقوق، ويختلف الإثم المترتب على فاعله بحسب أذيته وإساءته لوالديه.

## [الترهيب من العقوق]

### معاشر الأبناء...

ولِعَظَم جُرْمِ العُقُوقِ جَاءَتْ نِصُوصٌ كَثِيرَةٌ تُحَدِّدُ مِنْ مَغَبَّةِ ذَلِكَ الأَمْرِ، فَمَنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ المَغِيرَةُ بنُ شَعْبَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وعن أبي بكره ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ-ثَلَاثًا؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاقُ بِاللّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدِينَ...» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ.

وعن ابن عمر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: العَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُؤْمِنُ الحَمْرِ، وَالمَتَّانُ...» الحَدِيثُ، أَخْرَجَهُ النَسَائِيُّ وَالبَزَارُ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ المُنْذِرِيُّ.

### معاشر الأبناء...

ولما كانت عقوبة العقوق معجلة في الدنيا؛ لقوله: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخِرُهُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البُغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» الإمام أحمد.

لما كان الأمر كذلك؛ رأى الناس مصداق ذلك، بل إن بعض العاقين يعرف بل قد يعترف أن تلك المصيبة التي نزلت به قد تكون في الغالب عقوبة له جزاء ما ارتكب بحق والديه أو أحدهما.

ابن يطرء أباه! وآخر يضرب أباه! وثالث يقهر والده قولاً أو فعلاً! ورابع يرفع لسانه على أمه! وكما تدين تدان، ولا يظلم ربك أحداً.

ومن عجب ما ذكر في جزاء العاق ما ذكره ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» ونقله ابن القيم في «كتاب الروح» عن أبي قزعة قال: مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار، فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ قالوا: هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها: انهيقي! فلما مات سُمِعَ هذا النهيق من قبره كل ليلة.

وذكر الخبر المنذري في «الترغيب والترهيب» بلفظ مقارب ثم قال: رواه الأصبهاني وغيره.

وقال الأصبهاني: حدث به أبو العباس الأصم إماماً بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه.

فنعود بالله من الخزي والخذلان!

## فمعاشر الأبناء...

سبق الكلام على شيء يسير مما يتعلق بشأن الوالدين وعن خطر عقوقها وعظيم جُرم العاق لهما والخوف عليه من العقوبة المعجلة قبل المؤجلة، وقد تكاثرت النصوص في الكتاب والسنة الآمرة بالقيام بحق الوالدين، والناهية عن التقصير في جانبها والمساس بمقامهما.

وفي المقابل جاءت - كما تقدّم - نصوص كثيرة في بيان فضل منزلة بر الوالدين، وهذه الأدلة المتكاثرة على اختلافها وتنوعها - من مُحذرة للعقوق، وأمرة بالوصل والبر، و مبينة لرفيع منزلة الوالدين كل هذه الأدلة تدلّ دلالة واضحة على أهمية شأن الوالدين.

وكيف لا يكون الأمر كذلك وقد كان أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- والمصلحون والصالحون من أسبق الناس إلى القيام بشأن الوالدين؟

## [ من صور بر الوالدين ]

### معاشر الأبناء...

إنّ مظاهر بر الوالدين كثيرة جداً، ويجمع ذلك كلّ طاعتها في غير معصية الله تعالى. قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «البر أن تطيعها في كلّ ما أمراك به ما لم تكن معصية لله تعالى» انتهى كلامه.

ولبر الوالدين صور كثيرة:

الصورة الأولى: من بر الوالدين: خفض الجناح لهما.

والثانية: تقبيل رأسيهما.

والثالثة: الدعاء لهما.

والرابعة: ذكرهما بالجميل.

والخامسة: المبادرة في قضاء حوائجها.

وأما بر الوالدين بعد موتها فعلى صور كثيرة، منها:

الدعاء لهما، وقضاء ديونها، وصلة من كانا يجبان صلته.

### أربعة أحوال يزيد فيها البر

وهناك أربعة أحوال يزيد فيها البر:

#### الحال الأولى

عندما تتزوج أيها الابن، أو عندما تتزوجين أيتها البنت، فهنا يزيد البر؛ ذلك لأنّ خروج الابن أو الابنة إلى بيت الزوجية يترك فراغاً في بيت الوالدين و حزنًا عاطفيًا في قلوبهما، فعليكم أيها الأبناء والبنات بمضاعفة الدعاء للوالدين ومضاعفة الاتصال بهما وزيارتها وعدم الانقطاع عنها.

### الحال الثانية

عند سفر أحد الوالدين يضاعف البر بالموجود منهما، ذلك لأنّ الوالدين وإن كانا يأنسان بالحديث مع أولادهم إلا أنّ حديثهما سوياً قد يملأ وقتها بحكم السن وطول العشرة، فإذا سافر أحدهما شعر الآخر بفراغ قد يملأ أكثره مضاعفة البر به والجلوس معه أكثر.

### الحال الثالثة

عند مرض أحدهما فهنا ينبغي مضاعفة البرّ والدعاء والسعي لإدخال السرور عليه والتألم لألمه وعدم التضجّر من مرافقته في المستشفى أو كثرة التردّد عليه.

### الحال الرابعة

وهي أبلغها: وذلك عند موت أحد الوالدين فهنا ينتقل بره إلى الحيّ منها والحرص على إدخال السرور على قلبه ولزوم مجالسته وبخاصة إذا لوحظ عليه بوادر الحزن، والمبادرة بفعل وقول ما يخفّف عليه ألم المصاب.

## من ثمار بر الوالدين

### معاشر الأبناء والبنات...

لما كان عمل الخير يعود على صاحبه في الدنيا بالنفع وفي الآخرة بالأجر، كان بر الوالدين من أعظم الأعمال التي تظهر ثمرتها في الدنيا، وأما في الآخرة فما عند الله خيرٌ وأبقى.

### معاشر الأبناء والبنات...

أذكر لكم بعض الثمار التي يجنيها من بر والديه، فمن ذلك:

- طاعة الله تعالى. طاعة الرسول ﷺ، من برّ والديه برّه أولاده.
- من أسباب حلول البركة في العمر والرزق.
- من أسباب قبول الدعاء، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة.
- التوفيق في أمور حياته.

### معاشر الأبناء...

إنّ من بركات بر الوالدين أنه يجلب إلى البارّ ثمارًا من الخير كثيرةً، بل في ذلك الفوز في الدين والدنيا والآخرة، وقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ تتضمن بشائر ومغانم لمن بر والديه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ». أخرجه البخاري.

وجاء في «صحيح مسلم» في خبر أويس القرني أنه خير التابعين، ومن أسباب ذلك أنه كان بارًّا بأمّه. وكذا ما جاء في الصحيحين في خبر أصحاب الغار، وكيف كان بر الوالدين سببًا في دفع المصائب. ومما سبق من تلك النصوص وغيرها يظهر لنا جميعًا شيءٌ من ثمار بر الوالدين، فمن ذلك: أنّ بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى. أنه سببٌ في بركة الله للبار في رزقه وعمره. سبب في إجابة الدعاء. سبب في دفع المصائب.

ينعكس أثره على أولاد البارّ فيرثه أولاده كما برّ والديه.

وكلّ هذه الثمار وغيرها جاءت شواهدا وأدلتها في نصوص صحيحة صريحة.

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعًا ممن برّوا والديهم وبرّهم أبناءؤهم.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

### معاشر الأبناء...

ولما كان بر الوالدين من القربات العظيمة التي تسابق إليها الأتقياء من عباد الله من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وقد تقدم في مقام سابق ذكر شيء من ذلك، لما كان كذلك ناسب أن يذكر هنا شيء منها

## بر العلماء الراسخين لوالديهم

لعل ذلك أن يكون سبباً في شحذ ومضاعفة همم الشباب الصالحين خاصة وغيرهم عامة. فمن ذلك: ما جاء عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى: «أنَّ أمه رحمها الله تعالى كانت تأمره أن يذهب بها إلى حلقة عمر بن ذرّ حتى تسأله عن بعض ما أشكل عليها، مع أن ابنها كان إمام زمانه، ومع ذلك قال أبو يوسف: رأيتُ أبا حنيفة يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر كراهيةً أن يرد على الأم أمرها.

وقال الحسن بن زياد: حلفت أمّ أبي حنيفة بيمين فحنت، فاستفتت أبا حنيفة فأفتاها فلم ترصّ وقالت: لا أرضى إلا بما يقول زرعة القاصّ، فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة، فقال زرعة مخاطباً أم أبي حنيفة: أفتيك ومعك فقيه الكوفة؟! فقال أبو حنيفة: أفتها بكذا وكذا، فأفتاها فرضيت».

ومن الأمثلة أيضاً: ما جاء عن محمد بن بشر الأسلمي أنه قال: لم يكن أحدٌ بالكوفة أبر بأمه من منصور بن المعتمر وأبي حنيفة، وكان منصور بن المعتمر يفلي رأس أمه.

أما حيوة بن شريح أحد الأئمة الأعلام فقد كان يقعد في حلقاته يعلم الناس فتقول له أمه: قم يا حيوة فأتق الشعر للدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

وقال محمد بن المنكدر: بات أخي عمر يصلي، وبت أغمز رجل أمي، وما أحب أن ليلتي بليته. وكان حجر بن الأديب يلمس فراش أمه بيده ويتقلب بظهره عليه ليتأكد من لينه وراحته، ثم يرضعها عليه.

وأما الإمام ابن عساكر الحافظ الكبير محدث الشام فقد سئل عن سبب تأخر حضوره إلى بلاد أصفهان فقال: لم تأذن لي أمي.

وأما مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي رحمه الله تعالى فقد قال في ترجمة أحد أئمة الإسكندرية:

فازددت تلهفًا وتحسّرًا على لقيّه، ولم يكن الوالد يُمكنني من السفر.

وقال في ترجمة أحد أئمة بغداد: وكنت أتحسّر على الرحلة إليه وما أتجسر خوفًا من الوالد فإنه كان

يمنعني.

وسافر مرةً أحد الأئمة ثم قال: وكنت قد وعدتُ أبي وحلفتُ له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من

أربعة أشهر، فخفتُ أن أعقّه... إلى غير ذلك.



فيا مَنْ بر والديه ورعاهما بالعطف والتقدير زادك الله حرصًا، وعُدَّ إلى ذلك واستمر عليه، فسترى من ربِّك ما تقرُّ به عينك وينشرح به صدرك.  
ويا مَنْ عَقَّ والديه أو أحدهما اتَّقَ الله تعالى في نفسك، ألم تعلم بأنَّ عقوق الوالدين دين لا بد من قضاءه؟

أي قلبٍ تحمل في جوفك وقد تركت والديك أو أحدهما يذرف الدمع كمدًا وقهرًا؟!  
ألم تعلم أنك بذلك تسخط ربِّك وتجنِّي لنفسك شرًّا؟ فاتَّقَ الله تعالى ثم استغفر لذنبك، وكفَّر عن خطيئتك، فبادر ببرِّهما وطلب الصفح منها، عسى الله أن يتوب علينا وعليك.  
اللهم اكفنا شر النفس والهوى.  
اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.  
اللهم ارزقنا بر الوالدين وارزقنا بر أبنائنا.  
اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

وقبل أن أختتم رسالتي ووصيتي لكم أيها الأبناء والبنات أذكر لكم قصتين واقعتين رأيتهما بنفسي يتبين فيهما شيءٌ من فضل الله تعالى في جزاء من أحسن، وعدله في جزاء من أساء، وربنا ينعم على من يشاء بفضل، ويعاقب من يشاء بعدله، ولا يظلم ربك أحدًا.

القصة الأولى تتعلق بالبر، والأخرى بالعقوق:

### [قصة تتعلق بالبر]

أما القصة الأولى

فلقد سمعت عن رجل من أهل النسب والحسب والجاه ممن عُرف بالعبادة والصلاح عند كثير من أهل العلم والصلاح، ولما كان في آخر عمره أصابه مرضٌ فكان أولاده بارين به في حياته، إلا أنّ أحدهم كان برّه متميزًا عن غيره حتى كان يغسل قدمي والده لما كان طريح الفراش في المستشفى إلى أن توفاه الله تعالى.

ولقد رأيتُ أنا أولاد ذلك الابن البار الذي كان يغسل قدمي والده رأيتهم يتسابقون إلى بر أبيهم مع كثرة خدّمه وحشمه، بل رأيتُ أحدَ أبنائه يلبسه نعليه ويساعده على إصلاح عُثرته وعقاله، كلّ هذا بطيب نفس وانسراح صدر من ذلك الابن.

فقلت لذلك الرجل: أبشر يا فلان، فهذا جميلك بوالدك، سمعت عن برك بوالدك بأذنيّ ورأيتُ برّ أولادك بعيني.

فكان يحمّدُ الله كثيرًا، ويشكره كثيرًا.

### [قصة تتعلق بالعقوق]

أما القصة الثانية فمتعلقة بالعقوق:

ففي ليلة كنتُ في أحد مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زائرًا لهم، وفي أثناء ذلك جاء بعض أولاد الحي يجربون رئيس المركز أنّ هناك امرأة تصرخ في الشارع والناس حولها، فخرجت فرقة من مركز الهيئة، وطلب رئيس الفرقة أن أرافقه في سيارته الخاصة، فذهبت إلى مكان الواقعة وإذا بأناس مجتمعين حول امرأة تحمل رضيعًا على صدرها، فطلب رئيس الفرقة أن أكلمها فسألته عن خبرها، فأشارت إلى بيت مقابل يجلس عنده ولدٌ عمره حوالي ١٥ سنة، فقالت: هذا منزلي وقد أخرجني ولدي وقد رفع السكّين علي حتى أخرجني... إلخ القصة.

والشاهد منها: أنّ رجلاً عسكرياً كان معنا في تلك الليلة أخبرني أنه يعرف أم هذه المرأة، وقد اشتكت إليهم في مركز الشرطة قديماً بأن هذه المرأة قد طردت أمّها من المنزل، وكما تدين تدان.

## [وصية للأمهات والآباء]

### معاشر الأمهات والآباء...

البر بكم حقّ لكم أوجهه الله تعالى وأوجهه نبيّه ﷺ، فمزلتكم رفيعة ومرتبكم شريفة، جاء ذكر حقّكم في آيات وأحاديث كثيرة، لكن بعض الأمهات وبعض الآباء قد يكون سبباً في فقد شيء من الحق الذي له، بل قد يكسبان إثماً مع ذلك بأمور يرتكبونها مع أولادهم.

ومثال ذلك:

- تفضيل بعض الأولاد على بعض بدون حق.
  - كثرة الدعاء على الأولاد، بل قد يصل الحال إلى السب والشتم لأدنى الأسباب.
  - الغضب والتضجّر إذا طالب الأولاد ببعض ما يحتاجون إليه.
  - حرمان الأولاد من أمور يمارسها أقرانهم وجيرانهم وليس فيها محذور شرعي.
  - ارتكاب المعاصي أمام الأولاد، بل المجاهرة بها.
  - الغياب المستمر عن المنزل وإهمال شأن الأولاد وأهله.
  - البخل والتضييق في الإنفاق على البيت.
  - كثرة النقد والسخرية والتهكّم بالألقاب المشينة للأولاد.
- فيا من وقع في هذه الأمور من الأمهات والآباء أوصيكم بتقوى الله تعالى في أنفسكم وفي أولادكم. فمثل هذه الأمور تهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح، وتجعل عاقبة الأمر خسراً، فتُحرمان أيها الوالدان مما لهما من البر والتقدير، وتكونان سبباً في تأثيم من وقع في العقوق من أولادكم.

**الله أسأل أن يوفق أولئك الأمهات والآباء وأن يرزقهم بر أولادهم بهم، إنه تعالى**

**سميع مجيب.**

## فهرس الموضوعات

- ١..... معالم في بر الوالدين
- ٣ ..... مقدمة الشيخ عبد العزيز آل شيخ
- ٤ ..... مقدمة
- ٥ ..... معالم في برّ الوالدين
- ١٤ ..... [من صور العقوق]
- ١٤..... الصورة الأولى:
- ١٥..... الصورة الثانية:
- ١٥..... الصورة الثالثة:
- ١٥..... الصورة الرابعة:
- ١٦..... الصورة الخامسة:
- ١٦..... الصورة السادسة:
- ١٧..... الصورة السابعة:
- ١٨ ..... [الترهيب من العقوق]
- ٢٠ ..... [من صور بر الوالدين]
- ٢٠..... أربعة أحوال يزيد فيها البر
- ٢٠..... الحال الأولى

٢١ ..... الحال الثانية

٢١ ..... الحال الثالثة

٢١ ..... الحال الرابعة

٢٢ ..... من ثمار بر الوالدين

٢٤ ..... بر العلماء الراسخين لوالديهم

٢٦ ..... [قصة تتعلق بالبر]

٢٦ ..... [قصة تتعلق بالعقوق]

٢٧ ..... [وصية للأمهات والآباء]

٢٨ ..... فهرس الموضوعات